ومن أهم الظواهر التي برزت في السنوات الاخيرة ان معظم جماهير الشعب السلفادوري لم تعد تؤخذ بوعود صناديق الاقتراع الكاذبة خصوصا بعدما أصبح التزوير تقليدا. فكان ان تحولت عن الاحزاب السياسية التقليدية لتتجه نحو المنظمات الشعبية، ولكل واحدة منها جناحها العسكري الناشط ضد النظام . وقبل اربع سنوات ، ومن بعد مقتل العشرات نتيجة سياسة اطلاق النار على المتظاهرين أعلن عن تشكيل « الكتلة الشعبية الثورية » . وقد أصبحت في هذه السنة اقوى منظمة جماهيرية في السلفادور وتضم ما يقدر بعشرين الف مناضل في شبكة سرية تضم منظمتين فلاحيتين رئيسيتين ، واهم نقابة للمعلمين وعددا من النقابات العمالية وتجمعات من الجامعات والمدارس الثانوية بالاضافة الى تجمعات من سكان احزمة البؤس . وقد تسلطت الاضواء الاعلامية على السلفادور في شهر ايار الماضي ، عندما قامت مجموعات من هذه الكتلة باحتلال ثلاث سفارات وكاتدرائية العاصمة ، السان سلفادور ، وذلك احتجاجا على اعتقال واختفاء خمسة من القياديين في الكتلة . وقد لاقت عملية الكتلة تاييدا جماهيريا واسع النطاق ، الامر الذي دفع بالحكم العسكري الى اعتماد ذات اسلوب القمع الوحشي . فراحت القوات الحكومية تطلق النار على معتصمين في الكاتدرائية تاييدا للكتلة ، وعلى متظاهرين يتظاهرون تاييدا لها . وبلغ عدد ضحايا ذلك القمع ١٠٠ قتيل . وقد اقدمت منظمة ثورية اخرى لها علاقات وثيقة مع الكتلة ، على اغتيال وزير التعليم والقيام بعمليات فدائية ، ردا على اسلوب السلطة ومن اجل تخفيف الضغط عن الكتلة ، والاعراب عمليا عن مساندتها . وقد ادت الحالة الجماهيرية التي خلقتها عملية الكتلة والنشاط الفدائي المساند لها ، الى اقدام الجنرال رومرو على اعلان حالة الحصار في البلاد لتسهيل عمليات القمع اكثر ما يمكن واطلاق يد كافة اجهزته .

نقطة تحول

ومنذ ذلك الوقت دخل الوضع في السلفادور منعطفا جديدا . فقد تصاعد النشاط الفدائي للمنظمات الثورية المسلحة وازدادت شراسة الحكم العسكري . وارسل الجنرال رومرو عدة مئات من جنوده لمساعدة قوات الحرس الوطني السوموزي ، ادراكا منه بان انتصار الثورة الساندينية في نيكاراغوا ستحول هذا الجار الاكبر ، الى دولة من الصعب « ان تتعايش بسلام » مع انظمة ديكتاتورية من حولها ..

وتجدر الاشارة الى ان الاضطرابات السياسية كانت تتفجر في دول في امريكا الوسطى قبل وقت طويل من اطاحة الثورة الساندينية بالديكتاتور سوموزا . والسلفادور واحدة من ابرزها . وقد شهدت الاشهر الثلاثة الاخيرة تصعيدا عاما وارتفاعا في نسبة الضحايا . وبحسب مصادر الكنيسة الكاثوليكية هناك ، قتل ١٨٨ شخصا في اعمال العنف السياسي خلال شهر ايار ، و ١٣٧ خلال

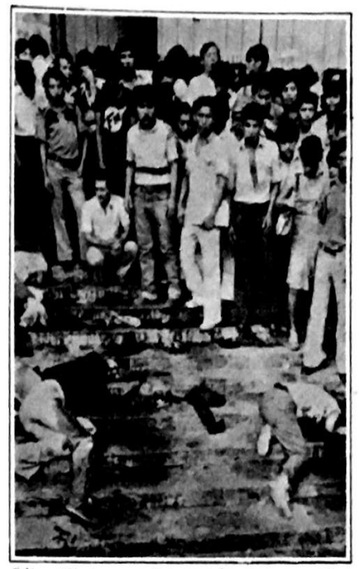

في اثر مجزرة شهر أيار ضد المعتصمين في الكاتدرائية تأييدا للعملية الفدائية

شهر حزيران ، وما بين ٧٠ ـ ٨٠ خلال شهر تموز . ومعظم الضحايا من الفلاحين والطلاب والعمال والمعلمين . وقد قتلوا على ايدي قوات الشرطة والفرق الفاشية اليمينية ، وخاصة فرقة « اتحاد المحاربين البيض » . وكان عدد القتلى

كولومبيا
هياج شعبي ، ومظاهرات ، واضرابات ضد النظام القمعي

بوغانا المدينة الكولومبية (مليون نسمة) شهدت في الاسبوع الماضي هياجا شعبيا جماهيريا ومظاهرات كبيرة ضد ارتفاع الاسعار، وتلاها مظاهرات اخرى في المدن الخمس الرئيسية للبلاد .

فقد تظاهر العمال والطلبة في بوغانا وسببهم اضراب عمال المواصلات العامة مما شل الحياة تماما في المدينة ، وادت هذه التظاهرات الى مواجهة مع قوى الامن التي قمعت المتظاهرين وادت الى وقوع ١٤ جريحا . ولقد اصدرت الحكومة اوامر عسكرية لقوات الامن والشرطة لمواجهة اية ردود فعل جماهيرية ، كما قررت توقيف العمل في المدارس العامة .

ومن ناحية اخرى دعت اربعة مراكز عمالية الى اعلان اضراب عام يبدا في ٤ ايلول الشهر الحالي .

في اوساط القوات الحكومية لا تقل عن ٣٠ شخصا . وقد قامت المجموعات السارية المسلحة بعدد من عمليات خطف رجال اعمال اجانب . وقد قتل حتى الان ـ لاسباب سياسية ـ ما يزيد عن مجموع عدد القتلى عن سنة ١٩٧٨ . كذلك ازداد عدد المختفين خلال السنوات الثلاث الماضية . كذلك تجدر الاشارة الى ان ٥ كهنة قد قتلوا و ٣٠ طردوا من البلاد والعشرات تعرضوا للتهديد شبه الرسمي بالتصفية الجسدية ، منذ سنة ١٩٧٧ . وتجدر الاشارة ايضا ، الى ان جثث المختفين التي تظهر اصبحت تحمل آثار تنكيل وحشي ما كانت تحمله من قبل . الامر الذي يشير الى ان القتلة اليوم ، ما عادوا يكتفون برصاصة لقتل الضحية ، بعد فترة من التعذيب ، بل اصبحوا يلجأون الى اساليب اكثر سادية في التعذيب : مثل اقتلاع العيون ، سلخ الجلد ، قطع الاوصال ، الحرق ، وما الى ذلك من اشكال التعذيب بهدف زيادة الارهاب .

الريف السلفادوري يخوض حرب مسلحة عمرها ٤٩ عاما

ان التضليل الشعبي لم يتوقف ، فالصراع الاجتماعي واتساع الهوة ما بين الفقر والغنى زادا من حدة الصراع الطبقي على الرغم من الاحكام العسكرية والتصفيات الجماعية التي مارستها الانظمة العسكرية المتعاقبة ، ففي عام ١٩٣٢ كان للفلاحين نقاباتهم التي يناضلون من خلالها والتي دفعتهم في هذا العام الى الثورة المسلحة العارمة التي استمرت حتى استطاع الحرس الوطني الفاشي ان يقمعها بشكل بربري ، حيث سحق ما يقارب من ٣٠ الف مواطن بشكلون ٣٪ من سكان البلاد في حينها . وهكذا نصبت اول حكومة عسكرية للبلاد وعرف هذا العام تاسيس اول بوليس ريفي للتجسس على الفلاحين وارهابهم . وظهرت في الريف منظمة فاشية سميت ب « المنظمة الوطنية الديمقراطية » حددت مهامها بمحاربة الشيوعية واتخذت وسيلة القمع والاغتيالات للفلاحين الثائرين ، وبالمقابل شكل الفلاحون « فيدرالية الفلاحين السبعين » التي قادت النضال الفلاحي ضد الحكومات العسكرية .

واذا كان للريف السلفادوري اقدمية النضال ضد الحكومات المتعاقبة فلقد التحف المدن في السنوات الثلاث الاخيرة وشكلت تنظيماتها التي اشهرها « الكتلة الشعبية الثورية » التي مارست نضالا مريرا ضد النظام القمعي ، مما حدا مؤخرا (٢٣ آذار الماضي) بالحكومة الى اعلان الاحكام العرفية وذلك بعد اغتيال وزير التربية كارلوس ارسرا . ان السلفادور تعودت على الاحكام العسكرية ، فالجنرال مولينا ـ الرئيس السابق ـ كان قد اعلنها بمجرد استلامه للسلطة عام ١٩٧٢ واستمرت هكذا حتى نهاية حكمه ، واستمر القرار نافذا حتى بعد وصول الرئيس الجديد رومرو الى راس الدولة . ان سمات السياسة السلفادورية هي انفجار العنف ، فالحوار غائب ما بين المعارضة والسلطة منذ آخر محاولة في هذا الاتجاه من قبل الكولونيل ريفيرا (١٩٦٢ ـ ١٩٦٧) ، والتراجع للخلف مستمر ، فضلا عن تزايد العنف في الريف ، حيث ظواهر الاختفاء اليومية ، ولقد امتد هذا العنف الى المدن منذ عام ١٩٧٧ ، بواسطة تصاعد حركة الكفاح المسلح، والعمل الجماعي قد اصبحت جزءا من الحياة وحركة الثورة اليمينية المضادة . فلقد شهدت المدن السلفادورية نماذج من القمع والرقابة لم تتكرر في اي بلد آخر ، فالرقابة المشددة تفرض على كل حركة جماهيرية ولو عفوية ، يكفي ان تلقي نظرة على دليل التلفون ، لتكتشف بان الدولة « وبدون حياء » تعلن رقابتها الكاملة على التلفونات ففي الدليل كتبت الدولة على بعض ارقام التلفونات « ملغاة لانها استخدمت للتحريض ضد السلطة ». اما الصحافة فالرقابة تصادر فيها اي رأي يشك بانه قد يعني تجريحا للسلطة ، والمقالة التي لا تهاجم الشيوعية وتمتدح النظام لا تنشر . واخيرا فهل علينا ان ندهش لتصاعد العنف الثوري في بلد لم يعرف غير الانظمة الديكتاتورية والعسكرية منذ كانون الاول من عام ١٩٣١ وحتى الان .

الدور الاميركي

وتحول واشنطن اليوم ان تدفع بالحكم العسكري الى التخفيف من مظاهر طبيعته القمعية الوحشية، واتخاذ خطوات باتجاه محاولة تلافي تكرار ما حصل للحكم السوموزي في نيكاراغوا ، او تحقق « نظرية الدومينو » . وقد عبر عن ذلك السفير الاميركي في سان سلفادور ، عندما قال بان الحكم في السلفادور اذا ما اغمض عينيه على ما حصل في نيكاراغوا فانه سيكون قد قام بعمل لا يغتفر .. وعبر فيرون فاكي في اثر عودته من محادثاته السرية في السلفادور ، عن تخوف واشنطن عندما قال بان الوضع السلفادوري هو نسخة طبق الاصل عن نيكاراغوا في ظل سوموزا .

لكن اذا كان صحيحا ان اوجه شبه قائمة بين الوضعين الا ان الوضع في السلفادور ليس نسخة طبق الاصل .. فالنضال في نيكاراغوا كان في النهاية نضال كافة الطبقات تقريبا ضد « النخبة الصغيرة » التي يتزعمها سوموزا ومن خلفه حرسه الوطني ، بينما عملية الاستقطاب في المجتمع السلفادوري تتضح فيها خطوط التناقض الطبقي . والصراع فيها لن ياخذ بالتالي شكل حرب تحرير وطنية بقدر ما سياخذ شكل حرب طبقية يقف فيها العسكر والقلة الحاكمة والطبقة البرجوازية في خندق ، والحركات الشعبية والمنظمات اليسارية المسلحة المدعومة من الجماهير الشعبية المسحوقة ، في خندق .

■

في العالم ١٠٠ مليون طفل يعملون بشروط لا إنسانية

في تقرير للجنة العمل الدولية قدمته الى لجنة الاغاثة التابعة للامم المتحدة والتي تعمل في نطاق النضال ضد العنصرية ، وحماية الاقليات وتعتبر الناطق الرسمي لمكتب حقوق الانسان . ورد في تقرير اللجنة الاخير (٢٤ آب) الذي نشر في جنيف ان في العالم ٥٢ مليون طفل يعملون في الصناعة والزراعة و ٤١ مليون طفل آخر يعمل في نطاق الاستغلال العائلي في مختلف الاعمال اليومية .

ولقد تبين ان الهند تقف على راس القائمة التي يستغل فيها الاطفال في اعمال يومية غير انسانية . ففي الهند يعمل ١٦٤٥ مليون طفل بعضهم لم يبلغ ٥ سنوات بعد ، ويعملون من الثالثة صباحا الى السابعة مساء . وفي كولومبيا وجد ان هناك ٣ ملايين طفل يعملون في مناجم الفحم (٨ ساعات عمل في منجم عمقه ٢٨٠ مترا تحت الارض) والعمل بلا ضمانات وبدون تهوية والادهى من ذلك ان العمل تم على اضواء الشموع على الرغم من الخطورة البالغة لاستخدام هذا النوع من الاضاءة في المناجم .

وفي المغرب ايضا فقد وجدت اللجنة طريقة للاستغلال لم تجدها في مكان آخر وهي ان مصانع السجاد تستخدم اطفالا تتراوح اعمارهم سبع سنوات يعملون في مواخير صغيرة غير جيدة الاضاءة ولا التهوية . وهؤلاء يستمرون في عملهم حتى يبلغوا سن ١٢ سنة . وتعتبر فترة العمل من ٧ سنوات الى ١٢ سنة فترة تدريب ليس الا ! وبدون راتب ، يمنح فقط الاطفال وجبات طعام بسيطة ، ولقد وجد ان كثيرا من هؤلاء الاطفال قد اصيبوا بامراض متعددة نتيجة العمل القاسي الذي مارسوه ، خاصة امراض في عيونهم .

وفي تايلاند المشكلة اكثر خطورة ، فالاطفال هناك يشكلون الطبقة العاملة الاساسية في ٥٠ الف مشغل في ضواحي بانكوك . ولقد تحدث التقرير عن طفلة باعها أبوها بـ ٨٠ دولارا ، والتحقت مع ٥٨ طفلا آخرين ، بعملون ١٥ ساعة يوميا في تغليف الحلويات ، ولا يحتسب لهم اي مرتب ، يضمن لهم فقط المأوى والمأكل.

وفي تايوان فتيات تتراوح اعمارهن من ١٢ ـ ١٥ سنة يعملن ساعات عمل مرهقة تتراوح ما بين ١٢ ـ ١٤ ساعة يوميا في صناعة الالعاب والنسيج والالكترونات . ويتقاضين اجورا سيئة وتحت الحد الادنى القانوني وفي ظل ظروف عمل رديئة .

ان لجنة العمل الدولية التي احتسبت ما يقرب من ١٠٣ مليون طفل يعمل في العالم ، اغفلت بالطبع الاف بل مئات الآلاف الآخرين سواء في افريقيا او في بلدان اخرى . ان ملايين الاطفال يخضعون الى استغلال وحشي وامتصاص لطاقتهم التي يعترض ان توظف للخلق والابداع . ان ملايين منهم أميون ومرضى يدمعون ضرائب بشرية هائلة سواء من جراء الاعمال البربرية التي تشنها حربا عليهم الامبريالية او من الاضطهاد والقمع السائد في البلدان التابعة او من التهجير والتقتيل اليومي.

ان التقرير لمح فقط في بعض صفحاته عن وجود أطفال كثيرون لم يتمكنوا من احصائهم او حصرهم يعانون من وطأة الاستغلال ، وذكر التقرير مع ذلك بان استغلال الاطفال على سبيل المثال وارد حتى في الدول الصناعية فلم يزل سائدا في ايطاليا وفي البرتغال واسبانيا على وجه الخصوص . الا ان هذه الدول تخفي عمل الطفل خوفا من الرقابة المحلية والدولية ، ففي البرتغال وجد في احصاء اجري في فترة نظام سالازار ان هناك ٧٨ الف طفل يعملون تحت السن القانونية وباجور ادنى من الحد الادنى وبظروف سيئة ، كذلك الامر وما زال في ايطاليا واسبانيا ولكن بدون احصائيات محددة .

يوم تضامن في برلين

اقام اتحاد الصحفيين في جمهورية المانيا الديمقراطية مهرجانا تضامنيا ، في العاصمة برلين مع الشعوب المكافحة ضد الامبريالية والصهيونية ، والعنصرية ، وقام بافتتاح المهرجان الرفيق هاري تشيبوك رئيس اتحاد الصحفيين في المانيا الديمقراطية .

كما شارك في المهرجان الاف المواطنين من سكان برلين وغيرها من المدن ، وتخللت المهرجان مهاجات عدة من البرامج الفنية والياتصيب الخاص والتبرعات المالية والنشاطات الاخرى ، حيث يرصد ريع المهرجان لصندوق لجنة التضامن وتقدم بالتالي على شكل مساعدات لحركات التحرر العالمية .